أميرالمؤمنين ، مَن البيوت في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[1] ؟

قال عليّ عليه السلام : «نحن البيوت الّتي أمر الله بها أن تؤتىٰ من أبوابها ، نحن باب الله وبيوته الّتي يؤتىٰ منه ، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرها فقد أتى البيوت من ظهورها» .

فقال : يا أميرالمؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾[2] ؟

فقال عليّ عليه السلام : «نحن أصحاب الأعراف : نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنّة والنّار ، ولا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف للنّاس نفسه حتّى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه ، ولكنّه جعلنا أبوابه وصراطه وبابه الّذي يؤتى منه ، فقال ـ فيمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا ـ : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾[3]» .

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال : أتى ابن الكوّا أميرالمؤمنين فقال : والله إنّ في كتاب الله آية اشتدّت على قلبي ، ولقد شككت في ديني .

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : «ثكلتك أُمّك وعدمتك ، ما هي» ؟

قال : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾[4] ؛ فما هذا الصف ؟ وما هذه الطيور ؟ وما هذه الصلاة ؟ وما هذا التسبيح ؟

فقال عليّ عليه السلام : «ويحك يابن الكوّا إنّ الله خلق الملائكة على صور شتّى ، ألا وإنّ لله ملكاً في صورة ديك ، أبح ، أشهب ، براثنه في الأرضين السفلى ، وعرفه مثنى تحت عرش الرحمن ، له جناح بالمشرق من نار ، وجناح بالمغرب من ثلج ، فإذا حضر وقت كلّ صلاة قام على براثنه ، ثمّ

➲ ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ وكان عليّ عليه السلام يؤمّ النّاس وهو يجهر بالقراءة ، فسكت عليه السلام حتّى سكت ابن الكوّاء ، ثمّ عاد في قراءته فعاد ، حتّى فعل ذلك ثلاثاً ، فلمّا كان في الثالثة قرأ أميرالمؤمنين عليه السلام : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

(١) البقرة ١٨٩.

(٢) الأعراف ٤٦.

(٣) المؤمنون ٧٤.

(٤) النور ٤١.

almawaddah.be

رفع عنقه من تحت العرش ، ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم ، فلا الّذي من نار يذيب الثلج ، ولا الّذي من الثلج يطفئ النّار ، ثمّ ينادي : «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله سيّد النبيّين ، وأنّ وصيّه خير الوصيّين ، سبّوحٌ قدّوس ، ربّ الملائكة والرّوح» قال : «فتصفق الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله : وهو قول الله تعالى : ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض» .

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال : سأل ابن الكوّا أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن بصير بالليل وبصير بالنّهار ؟ وعن أعمى بالليل وأعمى بالنّهار ؟ وعن أعمى بالليل بصير بالنّهار ؟ وعن أعمى بالنّهار بصير باللّيل ؟

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : «ويلك سل عمّا يعنيك ، ولا تسأل عمّا لا يعنيك ؛ ويلك أمّا بصير بالليل وبصير بالنّهار فهو رجل آمن بالرّسل والأوصياء الّذين مضوا ، وبالكتب والنبيّين ، وآمن بالله ونبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ، وأقرّ لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره .

وأمّا الأعمى بالليل أعمى بالنّهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء ، والكتب الّتي مضت ، وأدرك النّبي فلم يؤمن به ، ولم يقرّ بولايتي ، فجحد الله عزّ وجلّ ونبيّه صلى الله عليه وآله فعمي بالليل وعمي بالنّهار .

وأمّا بصير بالليل أعمى بالنّهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب ، وجحد النّبيّ صلى الله عليه وآله وأنكرني حقّي ، فأبصر بالليل وعمي بالنّهار .

وأمّا أعمى بالليل وبصير بالنّهار فرجل جحد الأنبياء الّذين مضوا والأوصياء والكتب ، وأدرك محمّداً صلى الله عليه وآله فآمن بالله وبرسوله محمّد صلى الله عليه وآله ، وآمن بإمامتي وقَبِلَ ولايتي ، فعمي بالليل وأبصر بالنّهار .

ويلك يابن الكوّا ، فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه» .

قال الأصبغ بن نباتة : فلمّا نزل أميرالمؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت : يا سيّدي يا أميرالمؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت .

فقال لي : «يا أصبغ من شكّ في ولايتي فقد شكّ في إيمانه ، ومن أقرّ بولايتي فقد أقرّ بولاية الله عزّ وجلّ ، ولايتي متّصلة بولاية الله كهاتين ـ وجمع بين إصبعيه ـ .

يا أصبغ من أقرّ بولايتي فقد فاز ، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر ، وهوى في النّار ، ومن دخل في النّار لبث فيها أحقاباً» .

almawaddah.be